الحساسية للإنصاف تجاه مواقف الظلم

د. ريم كحيلة[1]

الملخص

يسلطُ هذا البحث الضوء على الحاجة لمعرفة وإدراك أن الأشخاص يختلفون في حساسيتهم للإنصاف تجاه مواقف الظلم؛ وهذه الاختلافات ثابتة يمكن تعميمها عبر حالات الظلم الفردية. تنقسم الحساسية للإنصاف إلى أربعة جوانب أو مظاهر: حساسية الضحية، وحساسية المراقب، وحساسية المستفيد، وحساسية الجاني. وترتبط هذه المظاهر بشكل منهجي مع بعضها البعض. وقد برهنت دراسات على وجود علاقات للمظاهر الأربعة مع التصرفات الأنانية والإيجابية والسلوك الأناني والاجتماعي في الألعاب التجريبية. وتشير هذه الدراسات بإمكانية التمييز بين هذه المظاهر بوضوح. وقد تبين أن حساسية المراقب والمستفيد والجاني تكون متجذرة في حاجة حقيقية للإنصاف، بينما تشمل حساسية الضحية القلق من التعرض للاستغلال من قبل الآخرين. كذلك استطاعت العواطف أو الانفعالات أن تفرق كمتغير وسيط بين حساسية المراقب والمستفيد والضحية: إذ تؤدي حساسية المراقب إلى زيادة السخط، وحساسية المستفيد إلى الشعور بالذنب والرد على الظلم، بينما تؤدي حساسية الضحية إلى الشعور بالغضب. وتشير النتائج الأولية إلى أن تأثير الحساسية للإنصاف تجاه الظلم على السلوك يتم من خلال عمليات معالجة المعلومات. وتتضمن هذه العمليات توجيه الانتباه تلقائياً، وتفسير المعلومات الغامضة، وتذكر المعلومات ذات الصلة. من المفترض أن السبب لوجود الارتباطات بين الحساسية للإنصاف تجاه الظلم ومعالجة المعلومات ناتج عن زيادة الاهتمام والتوسع في مفاهيم الانصاف لدى الأشخاص الحساسين للإنصاف تجاه المواقف الظالمة.

الكلمات المفتاحية: الانصاف، الحساسية للإنصاف، مواقف الظلم، الشخصية

[1] أستاذ مساعد في قسم الإرشاد النفسي- كلية التربية – جامعة تشرين – اللاذقية/سورية

Abstract

This research highlights the need to know and realize that people differ in their sensitivity to fairness in situations of injustice; These differences are constant Sensitivity to .and can be generalized across individual cases of injustice the sensitivity of the victim, :fairness is divided into four aspects or aspects the sensitivity of the observer, the sensitivity of the recipient, and the These manifestations are systematically related to .sensitivity of the offender Studies have demonstrated the existence of relationships of the .each other four aspects with selfish and positive behaviors, selfish and social behavior in These studies indicate the possibility of distinguishing .experimental games It has been shown that the sensitivity .between these manifestations clearly of the observer, the beneficiary, and the perpetrator is rooted in a real need for redress, while the sensitivity of the victim includes the concern of being Emotions or emotions were also able to differentiate as .exploited by others a mediating variable between the sensitivity of the observer, the beneficiary, the sensitivity of the observer leads to an increase in :and the victim discontent, and the sensitivity of the recipient leads to feelings of guilt and response to injustice, while the sensitivity of the victim leads to a feeling of Preliminary results indicate that the effect of sensitivity to fairness to .anger These .injustice on behavior is through information processing processes processes include automatically directing attention, interpreting ambiguous It is hypothesized that .information, and remembering relevant information the reason for the existence of associations between sensitivity to fairness to injustice and information processing is due to the increased interest and sensitive persons to unjust -expansion of concepts of fairness among fair .situations

fairness, justice sensetivity, attitudes of injustice, personality :**Keywords**

مشكلة البحث:

أسس علم النفس الإنصافي- منذ منتصف الستينات- نفسه كمجال فرعي مستقل لعلم النفس الاجتماعي؛ إذ كان من سمات المرحلة المبكرة من تطور علم النفس الإنصافي توجهه نحو علم النفس العام. فقد استخدم البحث العلمي هنا التجارب بشكل حصري كوسيلة للمعرفة والدراسة، ومع منتصف الثمانينيات بدأت تجارب علم النفس الإنصافي في طرح التساؤلات حول الفروق الكبيرة في الظروف النفسية الشخصية لسلوك الانصاف؛ بمعنى كيف ينظر الفرد نفسه لمفهوم الانصاف؟ ومن ثم تم التوسع في نظرية دافع الانصاف والتي تمت صياغتها في علم النفس العام - من قبل مالفين ليرنر - من الناحية النفسية من خلال تقديم الاعتقاد بعالم منصف Belief in just world كسمة شخصية؛ وهنا كانت التساؤلات التي شغلت الباحثين؛ بـ ماهو دافع الإنصاف وكيف يُنظر الى هذا الدافع في الحياة وكيف يتطور؟ ومتى تُقييم الحوادث والمواقف بأنها منصفة أو غير منصفة؟ وبالمقابل، ساهمت التجارب المتعلقة بتركيب المواقف وتصميمها إلى استكمال الجانب الشخصي النفسي لنظرية الانصاف التوزيعي ونظرية الانصاف الإجرائي. **غير أنه وفي الفترة الأخيرة ومنذ منتصف التسعينيات، تابعت عدة فرق بحثية العمل على فكرة أن الناس يختلفون فيما بينهم في حساسيتهم المزمنة للظلم أو للإنصاف بصورة ثابتة ومتماسكة** (Schmitt،(1996. وهنا يكمن جوهر هذا البحث في تقديم الإجابة على التساؤلات الآتية:

- كيف يختلف الأفراد في إدراكهم وحساسيتهم لمواقف الظلم ؟
- وهل يسهم هذا الاختلاف في ردود أفعال مختلفة للأفراد حيال الضرر الطبيعي للموقف الظالم؟
- وكيف يمكن أن تُفسر ردود أفعال هؤلاء تجاه الموقف الظالم (أو المعاملة غير المنصفة) باستخدام حساسية الإنصاف؟
- وهل تستطيع الحساسية للإنصاف أن تتنبأ بسمات شخصية الفرد؟ وأن تقدم له الفائدة في التعامل مع المواقف الحياتية ولاسيما أنه لأول مرة في البيئة السورية بشكل خاص يبحث موضوع الحساسية للإنصاف تجاه مواقف الظلم المعاشة والملحوظة!

سنحاول في هذا البحث الاجابة عن هذه التساؤلات بتقديم أهم النتائج خلال (25) سنة الماضية من البحث في حساسية الانصاف.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. يشكل البحث الحالي مدخلاً لمفهوم الحساسية للإنصاف تجاه مواقف الظلم، الذي يسهم في تعريف القارئ العربي على متغير حساسية الإنصاف، لا سيّما أنه متغير حديث نسبيّاً في البحوث النفسية التي اهتمت بمجال الإنصاف في البيئتين الغربية والعربية، وذلك بعد البحث بكل من نظرية الإنصاف ونظرية الاعتقاد بعالم منصف ودافع الإنصاف، وهذا ما قد يساعد في الكشف عن أوجه استجابات الأفراد للمواقف الظالمة،
2. تقديم الاجابات عن كل التساؤلات المتعلقة ببحث حساسية الانصاف تجاه مواقف الظلم
3. تبيان الأهمية العلمية والتطبيقية لنتائج دراسات العديد من الباحثين في بلدان أجنبية في عدة ميادين (مثل علم النفس الاجتماعي والتربوي والصحة النفسية) بربطه بمتغيراتٍ نفسية وتربوية.
4. تبيان كيفية الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في مدى تطبيقها في البيئة العربية والسورية ولاسيما أن موضوع بحث حساسية الانصاف حديث العهد فيها.
5. بداية الانطلاق لأبحاث علمية جديدة في البيئة العربية السورية، بحيث تشكل مدخلا مرجعيا لبحث حساسية الانصاف باللغة العربية.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث بالنقاط الآتية:

1. تعرّف موقع سمة حساسية الإنصاف في مجال الشخصية، وأبرز نتائج الدراسات الغربية التي بحثت بالحساسية للإنصاف بعد ربطها بمجموعة من المتغيرات.
2. تعرّف الاختلافات في تفسير الإنصاف وفق كل من المنظور النفسي والاجتماعي والاقتصادي.
3. تعرّف مفهوم حساسية الإنصاف وأبرز مؤشرات الإنصاف تجاه الظلم
4. تعرّف الأوجه الأربعة لحساسية الإنصاف وردود الفعل الانفعالية والسلوكية التي يتميز بها كل وجه.

أسئلة البحث:

تتلخص أسئلة البحث في تقديم الإجابة عن النقاط الآتية:

1. كيف يُفسر الإنصاف وفقاً لوجهات نظر مختلفة؟
2. ماهي مؤشرات الإنصاف تجاه الظلم؟
3. هل يختلف الأفراد في خبرتهم وتجاربهم للإنصاف؟ ماهي ردود الأفعال تجاه الحساسية للإنصاف؟
4. كيف ينظر للحساسية للإنصاف في مجال الشخصية؟

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لملائمته لغرض دراسة البحث.

الخلفية النظرية:

1. تفسير الإنصاف Interpretation Of Justice

إن للإنصاف قيمة أساسية في الحياة على مستوى كل من الفرد والمجتمع، اذ يسري الانصاف كمبدأ إرشادي هام في كثير من مجالات الحياة البشرية المشتركة خاصة في مجال تنظيم العلاقات بين الأفراد. وقد ساعدت مقاييس الإنصاف لقياس التصرفات الفردية والمؤسساتية في توزيع الأجور (أجور منصفة) والضرائب (ضرائب منصفة)، وفي إجراءات حل النزاع (الانصاف الاجرائي) وفي توزيع الحقوق والواجبات في الشركات والمؤسسات أي ما يعرف بالإنصاف التنظيمي وفي أشكال العلاقات التجارية (التجارة المنصفة) (Bierhoff، 1992؛ Cropanzano & Folger، 1998؛ Mikula، 1980؛). وقد تناولت الأبحاث النفسية موضوع الإنصاف من عدة وجهات نظر؛ بحثت بما يعتبره الناس منصفاً أم غير منصف، كما اهتمت بكيفية استجابة الأفراد للمواقف غير المنصفة ، اذ تم التركيز عموماً على ثلاث منظورات لفهم الإنصاف **فالمنظور النفسي** اهتم بالجوانب الذاتية (أي ما يراه الناس على أنه منصف أو غير منصف)، فعلم النفس الإنصافي يركز على الجمع بين العمليات على المستوى الفردي أي إدراك الإنصاف و الاستجابة للظلم، والظروف التي تؤدي للإدراك والتأثيرات والسلوكات المتعلقة بالإنصاف، على عكس **المنظور الاجتماعي** الذي نظر للإنصاف على أساس القوى على مستوى المجتمع، بينما **المنظور الاقتصادي** عرّف الإنصاف كنظام

لتوزيع الموارد ، وبذلك فإن علم نفس الإنصاف يهتم بفهم وشرح كيف يفكر الناس ويشعرون اتجاه الإنصاف (Gollwitzar&Prooijen،2016).

وقد تم تقديم عدة تفسيرات لحاجة الناس للإنصاف، وذلك من خلال عدة نظريات مؤثرة كنظرية **الحرمان النسبي والتي ركزت على شعور الفرد الذي لا يحصل على ما يستحقه مقارنة بالأشخاص أو الجماعات الأخرى**(Crosby, 1976; Stouffer, Suchman, DeVinney, Star, & Williams, 1949; Walker & Smith, 2002) **ونظرية الإنصاف** التي ركزت على التوزيع المنصف للموارد، وافترضت أنه كلما عومل الأفراد معاملة منصفة من قبل الآخرين حققوا أداء أفضل ورضا أكبر عن أنفسهم (Adams, 1965; Walster, & Berscheid 1980) ونظرية **دافع الإنصاف** (Lerner, 2005; Hafer & Be`gue, 1977) المتمثل بسعي الأفراد في سلوكهم الشخصي الذاتي إلى الإنصاف، فهو عقد شخصي يلزم الفرد بسلوك منصف. وبالتالي يمكن القول أن جميع هذه النظريات افترضت أن الإنصاف يهم جميع الأفراد والمجتمعات، فقد تشابهت فيما بينها من حيث تقديم تفسير عام للإنصاف، أما ماهي الحساسية للانصاف ستعرض في الفقرة الآتية؟

1.1 الحساسية للإنصاف تجاه الظلم Justice Sensitivity

على الرغم من الدور الكبير للنظريات المذكورة سابقاً التي فسرت الإنصاف كنظرية الإنصاف Adams, 1965; Walster, & Berscheid) ونظرية دافع الإنصاف (Hafer & Be`gue, 2005; Lerner, 1977, 1980)، لقد ثبت أنّ القيمة التفسيرية للنظريات المذكورة محدودة؛ فعلى سبيل المثال؛ هناك نسب كبيرة من التباين للمتغيرات التابعة غير مفسرة (كأحكام الإنصاف، والانفعالات، والسلوك). ويعود ذلك إلى المفهوم النفسي العام لهذه النظريات و تجاهل الفروق الفردية في تجربة الإنصاف (Deaux & Major، 1982). وقد أسفرت الدراسات الحديثة التي تدرس الفروق الفردية في الكشف عن الحساسية للإنصاف تجاه الظلم **Justice Sensetivity** أي إدراك الفروق الفردية في الميل نحو الظلم، وفي الشدة من خلال كيف يستجيب الأشخاص حيالها (Huseman, Hatfield & Miles, 1987; Lovas & Wolt,2002).

أظهرت العديد من الدراسات أن هذه الاختلافات يمكن تعميمها حول أشكال الظلم وحول مجالات الحياة التي تحدث فيها (Resh & Dar، 2001؛ Montada، 1996Dalbert&Schmitt). اذ تابعت عدة فرق بحثية العمل على فكرة أن الناس يختلفون فيما بينهم في حساسيتهم للظلم أو للإنصاف

بصورة ثابتة (Schmitt،1995) بالإضافة إلى ذلك ، أظهرت الدراسات الطولية أن هذه الفروق الفردية تكون أيضًا ثابتة مع مرور الزمن(Mohiyeddini, 1998; Schmitt , Gollwitzer, Maes& Arbach, 2005) ، لذلك فمن المنطقي أن تعد الحساسية للإنصاف تجاه الظلم كصفة شخصية.

2. مؤشرات الحساسية للإنصاف Indicators Of Justice Sensetivity

يختلف الأفراد في حساسيتهم للإنصاف تجاه مواقف الظلم، أي أنهم يتباينون في ردود أفعالهم وتصوراتهم تجاه الظلم المعاش أو الملاحظ أو المرتكب وقد اقترح كل من(Schmitt، Neumann ، montada،1995) لهذا الغرض أربعة مؤشرات: **تكرار الظلم الملاحظ أو المعاش ، قوة الاستجابة العاطفية على الظلم ، والالحاح العقلي للأفكار على الظلم الحاصل** وكذلك **القصاص أو معاقبة الجاني**. ينتج **مؤشر التكرار** من مفهوم عتبة الإدراك، الذي يشكل كل بناء من أشكال الحساسية. فكلما كان الشخص أكثر حساسية للإنصاف تجاه الظلم كلما زاد عدد المواقف الظالمة التي يجب أن يدركها ويتذكرها ويبلغ عنها.

ويعتمد المؤشر الثاني-**قوة الاستجابة العاطفية** - على علم النفس التحفيزي. اذ تقوم الدوافع بالوظيفة النفسية للتغلب على أوجه القصو، وتنتج فعالية السلوك من المشاعر المصاحبة أو المتوقعة للتكافؤ الإيجابي والسلبي؛ إذ يكون في حالة الظلم انفعال الغضب هو السائد(Törestad, 1990 ;1998 Mikula, Scherer & Athenstaedt,) ؛ فكلما عانى الأفراد من ظلم ما زادت شدة الاستجابة الانفعالية وبذلك يفترض أن تكون ردود الأفعال لدى الأشخاص الذين يختبرون ظلماً ما أكثر شدة من الأفراد الذين يلاحظون تعرّض الآخرين للظلم.

في حين يكون **الإلحاح العقلي** كمؤشر ثالث مستمد من نتائج أبحاث المواجهة، والتي وفقًا لها يعتبر الإلحاح من أكثر الآثار اللاحقة للتجارب المجهدة عاطفياً، فقوة واستمرار هذه الظاهرة ترتبط مع المعنى الشخصي للحدث وفاعليته العاطفية معاً؛ ووفقاً لذلك يتوجب على الأشخاص الحساسين للإنصاف أن يتحدثوا لفترة أطول وبكثافة أكبر حول تجربة الظلم مقارنة بالأشخاص الأقل حساسية للإنصاف (Schmitt&Baumert،2016).

وتنتج **العقوبة** كمؤشر رابع من الوظائف النفسية والاجتماعية للشعور بالظلم وكذلك الأفكار المشتركة حول ردود الفعل المناسبة على الظلم الذي عانى منه الفرد، فبالإضافة إلى المطالبة بالتعويض عن الضرر، يشمل ذلك الانتقام من الظلم ومعاقبة الجاني ;Tripp, 2001 & Gollwitzer, 2007

(Vidmar, 2002). (Bies. اذ يجب أن يشكل الميل إلى استعادة الإنصاف والتراجع عن الظلم أحد مكونات حساسية الإنصاف؛ نظراً لأن الأفعال الانتقامية والعقابية هي طرق نموذجية لتحقيق هذه الأهداف (Schmitt&Baumert،2016).

وقد دمج شميت وآخرون (1995) هذه المؤشرات مع مظاهر الظلم في استبيان لحساسية الانصاف تجاه الظلم وتقاربت هذه المقاييس بين المؤشرات الأربعة. بالإضافة إلى ذلك، ميزوا بوضوح بين الميل إلى الغضب، وأشكال التعبير عن الغضب، وبين تحمل الإحباط والثقة الشخصية.

3. وجهات النظر الأربعة للحساسية للإنصاف The Four Facets Of Justice Sensitivity

في جميع الدراسات التي تم وصفها حتى الآن، يطرح تساؤل حول الانصاف من منظور الضحية، غير أن الظلم يتضمن العديد من المشاركين. فإلى جانب الضحايا، هناك الجناة أي الجناة الذين يستغلون ضحيتهم بشكل فعّال، أو المستفيدون الذين يستفيدون بشكل سلبي من الظلم. وأخيراً المراقبون، الذين يشهدون المظالم. هذا التمايز في الأدوار يطرح التساؤل الآتي: **فيما إذا كانت الحساسية للإنصاف تجاه الظلم تختلف وفقاً لهذه المظاهر؟**

أولاً. حساسية الضحية Victim Sensitivity

تهتم حساسية الضحية بالإنصاف الشخصي، اذ يتأثر الأفراد عند تعرضهم لموقف ظالم ويتفاعلون معه كضحايا في حال كان هذا الموقف يمسهم بأذى شخصي. وتستلزم حساسية الضحية الإدراك الجاهز للإيذاء غير المنصف، والأفكار المتكررة والغضب الشديد عند التعرض للإيذاء والنوايا القوية للاحتجاج وتعويض الظلم (Mohiyeddini& Schmitt, 1997; Schmitt & Mohiyeddini, 1996) كما تتضمن الحساسية للضحية فرط الحساسية للمواقف التي تشير إلى خطر التعرض للاستغلال، اذ أن الأشخاص ذوي الحساسية العالية تجاه الضحية سوف يتفاعلون بالترقب والخوف من الاستغلال والإحجام عن التعاون مقارنة بالأشخاص الأقل حساسية وذلك بدافع تجنب التعرض للاستغلال كما يفضلون ارتكاب انتهاكات للمعايير بأنفسهم وإضفاء الشرعية على هذه الأفعال بسهولة كوسائل مبررة لمنع أو التعويض عن مساوئهم.

ونشير هنا بالتفصيل إلى الدراسة الطولية لـ (Schmitt & Mohiyeddini, 1996) - حول اختبار عدة طلاب شاركوا في محاضرة لحلقة دراسية مرغوبة ومحدودة الأماكن- برهنوا فيها على قدرة الحساسية الفردية للظلم في التنبؤ بردود الفعل المتوقعة للضرر الطبيعي. فبعد بضعة أسابيع من المحاضرة، تم إطلاق أحكام حول انصاف إجراءات الحصة، والأثر الرجعي للغضب بشأن النتيجة، وتأثير الإجراء على دافع الدراسة ودعم الإقبال لتحسين إجراءات الحصة. بشكل عام، استطاعت هذه المتغيرات أن تتنبأ مع الحساسية للانصاف بشكل أفضل من سمات الشخصية الأخرى مثل سمة الغضب والغضب والثقة بالنفس.

وفي دراسة أخرى تمكن (Mohiyeddini& Schmitt, 1997) من التنبؤ بردود الفعل تجاه المعاملة غير المنصفة في المختبر باستخدام حساسية الانصاف. شارك المفحوصون في اختبار مزيف في صورة تجربة أداء. وقد عوملوا هؤلاء المفحوصون بشكل غير منصف، على سبيل المثال من خلال إعطائهم معدات عمل أسوء من منافسيهم. وكنتيجة لذلك، كان أداؤهم أقل وحصلوا بالمقابل على أموال أقل. كما سُجِّلت تعليقات المفحوصون أثناء العمل على شريط، وأيضاً بروتوكولات مدير الاختبار، وتم تقييمها من قبل ثلاثة خبراء وفقًا لمدى السخط والشعور بالظلم والاحتجاج أو الاعتراض. بالإضافة إلى ذلك، تم في نهاية التجربة تسجيل تقييم الانصاف وغضب الحالة والمزاج الإيجابي بين المفحوصين. علاوة على ذلك، بعد أربعة أسابيع من هذا الموعد، مُنح المفحوصون فرصة سرية للحكم على انصاف التجربة والتعبير عن استيائهم وغضبهم. استطاعت المؤشرات المذكورة من سخط واحتجاج قبل أسابيع قليلة من المعاملة الظالمة أن تتنبأ بشكل أفضل بحساسية الظلم أو الانصاف المقاسة مقارنة بمتغيرات الشخصية الأخرى ذات الصلة من الناحية النظرية.

وفي دراسة ميدانية أخرى مع عمال لمجموعة سيارات، قام Schmitt & Dörfel, 1999)) بتقييم مستوى الانصاف الإجرائي في مكان العمل، كما تم قياس الرضا الوظيفي وعدد أيام التغيب بسبب المرض وعدد الأيام التي يأتي فيها المرء إلى العمل على الرغم من سوء حالته الصحية. وكانت فرضية البحث تتمثل في امكانية التنبؤ بهذه المعايير من خلال الانصاف الإجرائي المدرك؛ إذ يتوسط هذا التأثير الحساسية للظلم أو للإنصاف. فكلما زادت حساسية الشخص للإنصاف، كلما زادت معاناته من الظلم الإجرائي. إن من أكثر الخسائر المؤلمة التي يعاني منها الكثير من الناس فقدانهم لوظائفهم. فإذا لم يتم الاعتراف بأي مبرر لذلك، ستكون هناك ردود فعل عدائية من المفصولين تجاه صاحب العمل السابق. وهنا تلعب الحساسية تجاه الظلم دوراً مهماً في هذا السياق؛ ففي دراسة عن تسريحات العمل المتعلقة بالوظيفة، وجد (Schmitt, et al. 2008,) علاقة بين الحساسية تجاه الظلم

والإنصاف المدرك لعملية الفصل الوظيفي (انهاء العمل). وهذا بدوره يرتبط، كما هو متوقع ، بالرغبة للانتقام لدى أولئك الذين تم فصلهم من قبل صاحب العمل السابق.

ثانياً. حساسية المراقبSensitivity Observer

يستجيب الأشخاص من وجهة نظر المراقب في المواقف التي يتم فيها ظلم للآخرين اذ يشعر المراقبون بالاستياء والقلق إزاء المواقف الظالمة التي يعاني منها الآخرون، أي عندما يعامَل شخص ما بشكل غير منصف أو أسوأ من غيره خاصة في المواقف التي يتم فيها انتهاكاً لمعيار أخلاقي، وتنطوي حساسية المراقب على اختلافات فردية في شدة الغضب والغضب الذي يتعرض له مرتكبو الظلم(Baumert, Adra, Li, 2022) فبالنسبة لحساسية المراقب، يتجلى الدافع الملازم لاستعادة الإنصاف في شكل ميول عقابية تجاه الجاني، وكذلك في التضامن تجاه ضحايا الظلم. وقد تشابهت الرؤى النظرية بين الحساسية للظلم من منظور المراقب في العمل على المستوى الأخلاقي للحكم إلى حدٍ كبير مع أحكام الأخلاقية لبياجيه وكولبرج. إذ يلعب الظلم دوراً مركزياً في كلتا النظريتين، ويُنظر إلى الحساسية تجاه الظلم الذي يحدث للآخرين على أنها المعيار الأساسي للأخلاق المتقدمة بالمعنى النفسي النمائي.

ثالثاً. حساسية المستفيد والجاني Beneficiary and Perpetrator Sensitivity

تراعي حساسية المستفيد والجاني الفروق الفردية في الاستعداد لإدراك الذات على أنها تستفيد من الظلم أو ترتكبه فعلياً (على التوالي من كلا المنظورين)، وإنّ رد الفعل العاطفي النموذجي على الظلم المتصور ينطوي على الشعور بالذنب Weiss et al.1999 ,))، ويميل الأشخاص ذوي الحساسية الأعلى بالتفاعل بشكل أكثر كثافة مع هذه المشاعر مقارنة بالأشخاص ذوي الحساسية الأقل. كما تشترك حساسية المستفيد والجاني بدافع قوي لاستعادة الإنصاف وتعويض ضحايا المظالم التي استفاد منها الفرد أو ارتكبها. إن التمييز بين منظور المستفيد والجاني مهم جداً فبقدر ما يستفيد المستفيدون بشكل سلبي من الظلم، إلا أنهم لا يتسببون فيه بشكل فعال. من ناحية أخرى، لا يستفيد الجناة أو المجرمون فقط بشكل سلبي من الظلم الذي ارتكبوه، وإنما يحققون مزايا على حساب الآخرين.

ونشير هنا إلى أبرز نتائج الدراسات التي بحثت موضوع حساسية المستفيد والمتعلقة بالامتيازات النسبية وظاهرة الذنب الوجودي (Montada & Schneider, 1989; Motada , 2000.al., Schneider & Reichle, 1988; Schmitt, et) والتي استطاعت نتائجها - من وجهة النظر الحالية -ان تفسر كدليل على وجود حساسية تجاه الظلم من منظور المستفيدين أو المستفيد من التوزيع غير المنصف ذاتياً للموارد المرغوب بها؛ وبالتالي تكون تلك استكمالاً لمنظور الضحية أو المحرومين من منظور الشخص المستفيد. وقد تم في هذه الدراسات اختبار الفرضية القائلة؛ بأن الشعور بالذنب لا ينشأ فقط بسبب التصرف غير الصحيح، ولكن أيضاً بسبب المزايا غير المبررة التي نشأت دون أي فعل شخصي، بمعنى نتيجة للرفاهية الوجودية. ولاختبار هذه الفرضية، تم تطوير سيناريوهات واقعية للظروف المعيشية الصعبة للفئات المحرومة (مثل الأفراد في العالم الثالث) من أجل اظهار رفاهية هؤلاء الأشخاص المتميزين نسبياً وتهيئة الحاجة الذاتية للتبرير. فقد طُلب من الأشخاص الذين تم اختبارهم تحديد الإعزاءات السببية لظروفهم المعيشية وظروف المحرومين. اضافة إلى ذلك، يجب عليهم تقييم حالتهم العاطفية في ضوء التفاوت الاجتماعي الواضح، والإشارة إلى ما إذا كانوا على استعداد للتخلي عن المحرومين أو مساعدتهم. في هذا السياق، تم التوصل إلى النتيجة ذات الأهمية الخاصة والقائلة بأنه يمكن تحديد متلازمة الإعزاءات والعواطف والاستعداد للعمل، والتي يمكن للمرء تفسيرها على أنها مؤشر على الحساسية للمزايا الشخصية غير المنصفة. وكما تضمنت النتائج تفسيرات خارجية لظروف عيش الفرد وتلك الخاصة بالآخرين، وتقييم الاختلافات بين الظروف المعيشية الجيدة للفرد والظروف المعيشية السيئة للآخرين على أنها غير منصفة، والميل إلى الشعور بالذنب تجاه هذا التناقض الظالم.

تحقق هذه المتلازمة معايير بناء السمات النفسية والشخصية بقدر ما يتم تعميم المؤشرات عبر مجموعات المقارنة المختلفة للأشخاص المحرومين مثل الأشخاص في العالم الثالث والعاطلين عن العمل والعمال الضيوف والمعاقين. بالإضافة إلى ذلك، ثبت أن مجموع المؤشرات الفردية ثابتة على مدى فترة زمنية أطول، بحيث يصل مستوى معامل الثبات إلى مستوى مقاييس الشخصية التقليدية.

4. ردود الأفعال تبعاً لأوجه حساسية الإنصاف وكيفية قياسها Reactions According to Justice Sensitivity and How It IS Measured

تم تطوير المقاييس -بناء على الدراسات الغربية الآنفة الذكر- لكل مظهر أو وجه من أوجه حساسية الانصاف، أي حساسية الضحية، وحساسية المراقب، وحساسية المستفيد، وحساسية الجاني (Schmitt & others , 2005) وقد تم دراسة وتحديد طبيعة ردود الفعل الانفعالية الخاصة بكل جانب أو وجه من الأوجه الأربعة لاستعادة الإنصاف. فبينما يتفاعل الضحايا مع الغضب والمراقبون بسخط واستياء، يشترك كل من الجناة والمستفيدون بالشعور بالذنب كاستجابة عاطفية (Tobey-Klass, 1978). أما بالنسبة لردود الفعل السلوكية، **فالضحايا** يسعون للانتقام ومعاقبة الجاني، بينما يعمل **المراقبون** على استعادة الإنصاف عن طريق معاقبة الجاني أو مساعدة الضحية في الحصول على تعويض. في حين يسعى **الجناة** إلى تعويض الضحية، ويعاقبون أنفسهم عن الظلم الحاصل (المقترف) من خلال فعل الخير للأشخاص المحتاجين، الذين يعانون من الظلم وليس لديهم ما يفعلونه تجاه هذا الظلم(Klass, 1978-Tobey) كما يعمل **المستفيدون** على تعويض الظلم من خلال دعم الضحية والتنازل عن مزاياهم الخاصة أو من خلال الاستعداد لمساعدة المحتاجين (Montada & Schneider, 1989; Montada, Schneider& Reichle, 1988)

وفقاً لما سبق من الممكن توقع الارتباط الأعلى بين حساسية المستفيد وحساسية الجاني، اذ يشترك هذين الوجهين في ثلاثة عناصر: الميزة التي ينطوي عليها الظلم، والشعور بالذنب والأفعال التعويضية عن ضرر الضحية أو العقاب الذاتي. بينما يتوقع التشابه الادنى بين حساسية الضحية من ناحية وحساسية الجاني وحساسية المستفيد من ناحية أخرى، وتكون هذه الأدوار مترابطة بشكل سلبي؛ غير أنهم يشتركون في الأفعال التعويضية لكل من تعويض الضحية وعقوبة الجاني. كما يتوقع وجود ارتباط أعلى لحساسية المراقب مع حساسية الجاني والمستفيد مقارنة بحساسية الضحية. لأنه لا يوجد ارتباط سلبي بين دور المراقب من جهة ودور الجاني ودور المستفيد إلا من خلال الانحياز إلى جانب الضحية. شميت وآخرون (2005) اختبر هذه الفرضية لـ الضحية والمراقب وحساسية المستفيد، وأضافوا أيضاً حساسية الجاني. أكدت كلتا الدراستين تماماً نمط الارتباط المتوقع.

ووفقاً لما ذكر أعلاه فقد قام Schmitt, et al. 1995, ,)) بتطوير ثلاثة مقاييس قصيرة من 10 بنود لكل من حساسية الضحية وحساسية المراقب وحساسية المستفيد. وتم في الآونة الأخيرة استكمال هذه المقاييس الثلاثة بمقياس لقياس حساسية الجاني أو المجرم. إذ يتعلق الأمر في قياس حساسية الضحية بالمواقف التي تكون لصالح الآخرين وتضر بالضحية (مثال: *أنزعج عندما يحصل الآخرون على شيء هو في الواقع لي*). في حين يتعلق الأمر في قياس حساسية الملاحظ او المراقب

بالمواقف التي يُلاحظ فيها أو يعلم أن شخصاً آخر يُعامل بشكل غير منصف أو محروم أو مستغَل (مثال: *أنزعج عندما لا يحصل شخص ما على ما يحق له بالفعل*). أما حساسية المستفيد فتتعلق بالمواقف التي يعمل فيها لصالحه وعلى حساب الآخرين (مثال: *أنزعج عندما أحصل على شيء هو في الواقع يحق للآخرين*) وأخيراً تتعلق حساسية الجاني الأمر بالمواقف التي يعامل فيها شخصاً ما بشكل غير عادل أو يضره أو يستفيد منه (مثال: *أشعر بالذنب عندما أعامل شخصاً أسوأ من غيره*).

تم فحص الخصائص السيكومترية للمقاييس القصيرة الموصوفة لحساسية الضحية وحساسية المراقب وحساسية المستفيد بواسطة Schmitt, et al. 1995,)) بشكل خاص، وخضعت المقاييس في هذه الدراسة لتحليلات سمات الحالة الكامنة متعددة التركيبات (Schmitt, M.Steyer, R ., Eid, M & 1999) على أساس بيانات من دراسة طولية من أجل تحديد ثباتها وخصوصية فرصة القياس بالإضافة إلى الارتباطات بين خصائص او سمات الحساسية وحالات الحساسية. أظهرت هذه التحليلات ثباتاً عند حوالي 60.0 على مدى عامين، وخصوصية فرصة قياس من 0. 32 إلى 36.0 وثبات بحد أقصى90.0. كانت الارتباطات بين حساسية المراقب وحساسية المستفيد عالية؛ في حين ارتبطت كلا الحساسيتين بشكل منخفض مع حساسية الضحية. وهذا ينطبق بالتساوي على خصائص الحساسية وحالات الحساسية. تشير الارتباطات بين حالات الحساسية إلى وجود "تأثيرات متبادلة" بينهما. إن الحدث الذي يؤدي إلى زيادة قصيرة المدى في حساسية المستفيد يزيد أيضاً من الحساسية من منظور المراقب والعكس صحيح. كان الهدف من الدراسة التي أجراها Schmitt, et al. , 2005)) هو تحديد موقع الحساسية للظلم في المجال الشخصي. لهذا الغرض، تم استخدام المقاييس للعديد من المصطلحات المرجعية، ولا سيما مصطلحات الانصاف (على سبيل المثال، مظاهر مختلفة للاعتقاد بعالم منصف)، والتوجهات الاجتماعية (مثل التعاطف، والقدرة على تبني الأدوار، والميكافيلية، وعدم الثقة، والميل إلى الانتقام، والغيرة)، والعوامل الخمسة للشخصية (الانبساط، والعصابية ، والتسامح ، والضمير ، والانفتاح)، وبعض عوامل جوانبها (التواضع والثقة).

حساسية الإنصاف في مجال الشخصية The Justice Sensitivity In The Field Of Personality

يختلف الأشخاص في حساسيتهم للإنصاف باختلاف سمات الشخصية لديهم فبعض الأشخاص لديهم حساسية أقوى مقارنة بغيرهم وقد تم توضيح هذا الأمر من خلال عدة

دراسات حول حساسية الإنصاف وعدة متغيرات، اذ تبين وفق نموذج الحساسية للنوايا الوسيطية أن الأفراد الحساسون للضحية يميلون إلى التصرف بأنانية، أو بالأحرى، بشكل دفاعي، لأنهم يخشون أن يصبحوا بطريقة أخرى ضحية (Gollwitzer & Rothmond، 2009؛ Gollwitzer et al.، 2013) نوايا الآخرين المتعمدة؛ وهذا ما اتفق أيضاً مع دراسة (Schmitt & et al.2005 , إذ ارتبطت حساسية المراقب والمستفيد مع التصرفات الاجتماعية الإيجابية (المؤيدة للمجتمع) كالتعاطف والمسؤولية الاجتماعية، بينما ارتبطت حساسية الضحية بالميول الأنانية (الميكافيلية، جنون العظمة، عدم الثقة، الانتقام، الغيرة)، وهذا ما يظهر اهتمام حساسية كل من المراقب والمستفيد بالحاجة الحقيقية لتحقيق الإنصاف **(الإنصاف للآخرين)**، في حين تتضمن حساسية الضحية عنصر إضافي وهو الخوف المتزايد من الظلم وبالتالي تعكس الاهتمام **بالإنصاف للذات.**

وقد قام (Schmitt & et al.2005 ,) بربط مقاييس حساسية الإنصاف بمقاييس **نموذج العوامل الخمسة للشخصية** (الانفتاح، والضمير، والانبساط ، التسامح، والعصابية) للتمييز بين حساسية الإنصاف وسمات الشخصية الثابتة، اذ تبين من خلال الدراسة وجود ارتباط لحساسية الضحية بالعصابية وحساسية المراقب بالانفتاح، لكن على الرغم من ذلك فإن **ارتباطات مقاييس حساسية الإنصاف مع عوامل الشخصية الواسعة والتوجهات الاجتماعية جاءت ضعيفة، مما يشير إلى أن حساسية الإنصاف تختلف عن سمات الشخصية الواسعة وأن مقاييس حساسية الإنصاف لها صلاحية تمييزية مُرضية.**

وفيما يخص بحث العلاقة بين الحساسية للإنصاف والسلوك الاجتماعي للفرد فقد **تبين التأثير السلبي لحساسية الضحية على السلوك الإيثاري في المدرسة في دراسة على عينة من المراهقين الصينيين وذلك من خلال الدور الوسيط لإنصاف المعلم والعلاقة بين المعلم والطالب،** اذ أن الأفراد الذين يعانون من حساسية تجاه الضحية لديهم عقلية أكثر تشككاً، اذ تعمل معالجة المعلومات على توجيه السلوك بشكل محدد. وبالتالي يمكن للأفراد الذين يتأثرون بالضحية التفكير حتى في إشارات غير موثقة أو لا معنى لها لتعكس النوايا السيئة؛ ويتم تحفيز هؤلاء الأفراد لتجنب التعرض للاستغلال وبالتالي يؤدون سلوكيات ايثارية وتعاونية أقل.(Liu, ding, Oei, Jiang,Hang ، 2019)

وبالإشارة إلى بحث العلاقة بين حساسية الانصاف والمتغيرات الديموغرافية فقد تم دراسة ارتباط **الحساسية للإنصاف بكل من متغير الجنس والعمر والوضع الوظيفي والوضع الاجتماعي**

(Schmitt,Baumert,Gollwitzar ,Maes ،2010). وتبين أن النساء أكثر حساسية للإنصاف من الرجال، وانخفضت حساسية الضحية مع التقدم بالعمر أما بالنسبة للوضع الوظيفي فقد كان مرتبطاً بحساسية الضحية وحدها، وقد يعود ذلك إلى الشعور المتكرر بالحرمان النسبي للأفراد الذين ليس لديهم عمل أو دخل منتظم، إذ أظهر المشاركون في الدراسة العاطلون عن العمل حساسية أعلى تجاه الضحية مقارنة بالعاملين. وأخيراً بالنسبة للوضع الاجتماعي فقد كان المشاركون غير المتزوجين أكثر حساسية تجاه الضحية من المتزوجين أو الأرامل أو المطلقين.

الاستنتاجات والمقترحات:

يمكننا أن نستنتج أن الأفراد يختلفون في إدراكهم وتقييمهم للمواقف الظالمة أي في حساسيتهم للإنصاف وذلك تبعاً لعدة منظورات (الضحية، والمراقب، والمستفيد، والجاني). وينتج عن هذه الاختلافات في المنظورات الأربعة تباين في ردود الأفعال والسلوكيات الخاصة بكل منظور على حدى، والتي قد تؤثر بطريقة أو بأخرى على رفاههم النفسي والاجتماعي، وبالتالي فإن الحساسية للإنصاف تلعب دوراً كبيراً في الحياة الشخصية للأفراد خاصة في الوقت الحالي الذي تتزايد فيه المواقف والخبرات الظالمة التي يعيشونها ويختبرونها يومياً في مختلف المجالات العملية والاجتماعية والاقتصادية والتي قد تزيد من ردات الفعل والاستجابات السلبية لديهم.

وبناء على ذلك يكون من الهام والضروري الاهتمام بمبدأ الإنصاف بشكل أكبر في الأبحاث النفسية والاجتماعية على صعيد الفرد والمؤسسات، والذي بدوره قد يسهم في التخفيف من حدوث الظلم وبالتالي قد يقلل من ردود الأفعال السلبية الناتجة عن استجابات الأفراد له، بما ينعكس إيجابا على الصحة النفسية للفرد وللمجتمع على حدٍ سواء والتي تعتبر غاية ومطلب جميع الأفراد. كما لابد من متابعة البحث العلمي في موضوع الحساسية للإنصاف بعلاقته مع متغيرات أخرى ذات أهمية لا سيما في الفترة الراهنة؛ على سبيل المثال العلاقة مع مراكز الضبط ببعديه الداخلي والخارجي أو التوافق النفسي والصحة النفسية للفرد وللمجتمع.

المراجع:

- Adams, J .S) .1965 .(Inequity in social exchange .In :L .Berkowitz)Ed(., Advances in experimental social psychology)Vol .2, pp .267-299 .(New York :Academic Press
- Baumert, Adra, Li,)2022 .(Justice Sensitivity in Intergroup Contexts :A Theoretical Framework , Social Justice Research)2022 (35:7–32 .
- Bies, R .J .& Tripp, T .M) .2001 .(A passion for justice :The rationality and morality of revenge .In R .Cropanzano)Ed(., Justice in the Workplace :From Theory to Practice)Vol .2; pp .197–208 .(Mahwah, NJ :Erlbaum.
- Dar, Y., & Resh, N) .2001 .(Exploring the multifaceted structure of sense of deprivation .European Journal of Social Psychology, 31, 63–81.
- Gollwitzer ,M ,Prooijen ,j).2016.(Psychology Of Justice.Handbook of social justice theory and research.NEW York:Springer.10.1007/978-4939-3216-0-4.
- Gollwitzer, M) .2007 .(How affective is revenge? Emotional processes involved in vengeful reactions to experienced injustice .In G .Steffgen & M .Gollwitzer)Eds(., Emotions and Aggressive Behavior)pp .115–129 .(Toronto :Hogrefe & Huber
- Gollwitzer, M., Rothmund, T., Pfeiffer, A., & Ensenbach, C) .2009 .(Why and when justice sensitivity leads to pro -and antisocial behavior . Journal of Research in Personality, 43, 999–1005.
- Hafer, C .L., & Bègue, L) .2005 .(Experimental research on just world theory :Problems, developments, and future challenges .Psychological Bulletin, 131, 128-167.

- Huseman, R .C., Hatfield, J .D .& Miles, E .W) .1987 .(A new perspective on equity theory :The equity sensitivity construct .*Academy of Management Review, 12,* 222–234.
- Jiang‹S.,Liu‹R.,Ding.‹Y.,Oei,T‹. Fu,X‹.Hang‹W.**((**2019.Victim Sensitivity and Altruistic Behavior in School :Mediating Effects of Teacher Justice and Teacher-Student Relationship: Frontiers in Psychology‹10.
- Lerner, M .J) .1977 .(The justice motive in social behavior .Some hypotheses as to its origins and forms .Journal of Personality, 45, 1–52.
- Mikula, G., Scherer, K .R., & Athenstaedt, U) .1998 .(The role of injustice in the elicitation of differential emotional reactions . *Personality and Social Psychology Bulletin, 24* , 769–783.
- Mohiyeddini, C., & Schmitt, M) .1997 .(Sensitivity to befallen injustice and reactions to unfair treatment in a laboratory situation .*Social Justice Research, 10* , 333–353.
- Montada, L., & Schneider, A) .1989 .(Justice and emotional reactions to the disadvantaged .Social Justice Research, 3, 313–344.
- Montada, L., Schneider, A .& Reichle, B) .1988 .(Emotionen und Hilfsbereitschaft .In H-.W .Bierhoff & L .Montada)Hrsg(., ltruismus – Bedingungen der Hilfsbereitschaft)S .130–153 .(Göttingen :Hogrefe.
- Schmitt, M., Behner, R., Montada, L., Müller, L .& Müller-Fohrbrodt, G) .2000.(Gender, ethnicity, and education as privileges :Exploring the generalizability of the existential guilt reaction .Social Justice Research, 13, 313-337.
- Schmitt, M .& Dörfel, M) .1999.(Effects of justice sensitivity and procedural injustice in the workplace on job satisfaction and

psychosomatic well-being. European Journal of Social Psychology, 29, 443-453.

- Schmitt, M., & Mohiyeddini, C) .1996 .(Sensitivity to befallen injustice and reactions to a real life disadvantage .Social Justice Research, 9 , 223–238.
- Schmitt, M., Baumert, A., Fetchenhauer, D., Gollwitzer, M., Rothmund, T.& Schlösser, T) .2009 .(Sensibilität für Ungerechtigkeit . Psychologische Rundschau, 60, 8-22.
- Schmitt, M., Gollwitzer, M., Maes, J., & Arbach, D) .2005 .(Justice sensitivity :Assessment and location in the personality space .European Journal of Psychological Assessment, 21, 202–211.
- Schmitt, M., Neumann, R .& Montada, L) .1995 .(Dispositional sensitivity to befallen injustice .Social Justice Research, 8, 385–407.
- Schmitt،M ،Baumert،A،Gollwitzer،M،Maes،J)2010.(The justice sensitivity Invenyory :Factiorial Validity،location in the personality facet space ،Demografic pattern،and normative data.springer science + business media.
- Schmitt, M., Rebele, J., Bennecke, J .& Förster, N .)2008.(Ungerechtigkeitssensibilität, Kündigungsgerechtigkeit und Verantwortlichkeitszuschreibungen als Korrelate von Einstellungen und Verhalten Gekündigter gegenüber ihrem früheren Arbeitgeber)Post Citizenship Behavior.(Wirtschaftspsychologie, 10, 101-110.
- Tobey-Klass, E) .1978 .(Psychological effects of immoral actions :The experimental evidence .Psychological Bulletin, 85, 757–771 Törestad, B) .1990.(
- Steyer, R., Schmitt, M .& Eid, M) .1999.(Latent state-trait theory and research in personality and individual differences. European Journal of Personality, 13, 389-408.
- Walker, I., & Smith, H) .2002 .(Relative deprivation .Cambridge, MA : Cambridge University Press .Walster, E., Walster, G .W., & Berscheid, E) .1978 .(Equity :Theory and research .Boston, MA :Allyn & Bacon.